

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

/صفحة 67 / (بيان) إشارة إلى بعض ما فيه مزدجر من أنباء الامم الدارجة خص بالذكر من بينهم قوم نوح وعاد وthumb و قوم لوط وآل فرعون فذكرهم بأنبائهم وأعاد عليهم إجمال ما قص عليهم سابقا من قصصهم وما آل إليه تكذيبهم بآيات الله ورسله من أليم العذاب وهائل العقاب تقريراً لقوله: " ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر ". ولتوكيد التقرير وتمثيل ما في هذه القصص الزاجرة من الزجر القارع للقلوب عقب كل واحدة من القصص بقوله خطاباً لهم: " فكيف كان عذابي ونذر " ثم ثناه بذكر الغرض من الانذار والتخويف فقال: " ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ". قوله تعالى: " كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر " التكذيب الاول منزل منزلة اللازم أي فعلت التكذيب، وقوله: " فكذبوا عبدنا " الخ، تفسيره كما في قوله: " ونادى نوح ربه فقال " الخ، هود: 45. وقيل: المراد بالتكذيب الاول التكذيب المطلق وهو تكذيبهم بالرسل، وبالثاني التكذيب بنوح خاصة كقوله في سورة الشعراء: " كذبت قوم نوح المرسلين " الشعراء: 105، والمعنى: كذبت قوم نوح المرسلين فترتب عليه تكذيبهم لنوح، وهو وجه حسن. وقيل: المراد بتفريع التكذب على التكذيب الاشارة إلى كونه تكديبا إثر تكذيب بطول زمان دعوته فكلما انقضى قرن منهم مكذب جاء بعدهم قرن آخر مكذب، وهو معنى بعيد. ومثله قول بعضهم: إن المراد بالتكذيب الاول قصده وبالثاني فعله. وقوله: " فكذبوا عبدنا " في التعبير عن نوح (عليه السلام) بقوله: " عبدنا " في مثل المقام تجليل لمقامه وتعظيم لامره وإشارة إلى أن تكذيبهم له يرجع إليه تعالى لانه عبد لا يملك شيئاً وما له فهو الله. وقوله: " وقالوا مجنون وازدجر " المراد بالازدجار زجر الجن له إثر الجنون، والمعنى: ولم يقتصروا على مجرد التكذيب بل نسبوه إلى الجنون فقالوا هو مجنون وازدجره الجن فلا يتكلم إلا عن زجر وليس كلامه من الوحي السماوي في شيء.